النهار

19:07 | 21-11-2018

# معرض ديالا خضري لدى غاليري "آرت أون 56" إعادة اعتبار معمارية إلى بيروت أخرى بعيدة المنال

محمد شرف المصدر: "النهار"

A+ A−

يختلف من شخص إلى آخر التجوال في شوارع بيروت وبين عماراتها، وما يتعلّق بهذا التجوال من مشاهدات. هذا الحكم، على بساطته، يتعلّق بأمور تذهب إلى أبعد من مجرّد ملاحظة زحمة السير الخانقة، وتمتّع النظر بحوانيت ذات هندسة قد تكون مبتكرة في بعض تفاصيلها، لكنها لا ترى فيها سوى المنحى الإستهلاكي، وأمكنة لتناول "أشهى" أنواع الطعام، وفتيات يرفلن بثياب عصريّة. ثقة من يودّ أن يرى بيروت أخرى، صارت بعيدة المنال، وهو يلاحق ما بقي منها، في حال لم تطاوله يد الحداثة، التي نادراً ما تراعي تراث المدينة وإرثها. معرض ديالا خضري، لدى غاليري "آرت أون 56"، يفعل ذلك بامتياز.

يتوخّى المعرض إعادة الإعتبار إلى لحظات معمارية يبدو أنها صارت في طور الإنقراض. ليست هذه هي المرّة الأولى يتمّ فيها التطرّق إلى مسألة صارت تشغل بال الغيارى على تراث يسير نحو الهاوية، كما أنه لا بد من الإشارة إلى أن هذا الوضع ينسحب على مناطق لبنانيّة أخرى كثيرة، مع تفاوت في درجة "الإنهيار" بين هذه المنطقة أو تلك. لكن العاصمة تبقى المكان الأمثل لرصد هذه التحوّلات، لكونها تحدث في شكل فاقع، تغذّيه كثافة الحالات الماثلة أمام الأعين، المتكوّنة من مزيج هجين من منتجات الهندسة المخالفة للمنطق الجمالي والمتنكّرة للذاكرة.

لذا، فإن عمل الفنانة الذي يصوّر بناءً تراثياً على خلفيّة عمارة حديثة، ليس في حاجة إلى عنوان. نُفّذ العمل بدقّة توثيقيّة، ولم يقتصر التناقض، في ما نراه، على ما يمكن أن يشير إليه المحتوى، بل انعكس في تقنيّة التنفيذ نفسها. البناء الحديث يبدو كأنه خارج لتوّه من منظور رقمي، في حين بدت آثار الزمن على المبنى التراثي القديم، ولا ندري كم سيصمد البيت ذو السقف القرميد المتهاوي، وما هي حظوظه في أن يخضع للترميم، أو يتحوّل ركاماً. هي رومنطيقية الزمن الآفل في مواجهة قسوة الزمن الحديث، وهذه "الرومنطيقية" يمكن رؤيتها في أعمال الفنّانة الأخرى: أرضيّات مؤلّفة من بلاطات سيراميكية تعكس روحية زخرفة قد تكون بسيطة أحياناً، بيد أنها راعت الذوق الجمالي في حدوده المتوافقة مع النمط المعماري. الظل المنبعث على استراحة أدراج تجمع ما بين طبقتين، من نافذة على شكل قوس يتضمّن زخرفة معدنيّة، في زمن كان تسلّق الأدراج، التي تأكلت بعض حفافيها، واجباً، بعدما كان المصعد الكهربائي رفاهية لم تتوفّر في معظم الأبنية.

تلجأ ديانا خضري إلى زوايا منظور حادة وغير اعتياديّة. هي محاولة للكشف أمام أعين من يعجز عن رؤية الروح الكامنة في التفاصيل، إضافة إلى أنها تدلّ على خبرة في الرسم لا يمكن إغفالها. في عملها: "ما بعد الإحتفال"، نرى ما يدور تحت طاولة، في موازاة خط أفق قليل الإرتفاع عن مستوى الأرض، على أنه يسمح بتعقّب رسوم الأرضيّة، في حين تشير الكأس الذي تهمّ المرأة بوضعها على هذه الأرضيّة إلى نهاية إحتفال، وقد تشي قدمها المنفلتة من "السكربينة" بمعانٍ إيروتيكية. في جملة من الأعمال، وهي عديدة، بدور الحدث ضمن دائرة تتوسط مرتع اللوحة، في سعي لتكثيف المتن وتركيز الإهتمام على الحدث الذي يدور فيه، لكنها، أيضاً، دعوة ملحّة، عبر الإطار الأشمل للوحة، كي نرى ما ارتكبته أيدي العابثين.